

# المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والأربعين

١ مايو (أيار) سنة ١٩١٤ - الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢

## رؤساء النظارات المصرية

(١) نوبار باشا

ان تقسيم خطط الدولة على جماعة من النظار يستغل كل منهم بفرع أو أكثر منها فديم في القطر المصري ولكن تعيين رئيس للنظار يختار نظارة كما يشاء حديث فيد لم يجر عليه إلا في عهد اسمعيل باشا الخديوي السابق وذلك بعد ان تمكّن الاوربيون من جعله يستدين منهم اموالاً طائلة فقبّوا البلاد بها وأشاروا عليه ان يقيم ناظرًا للبلدية يجمع الضرائب من البلاد ويفرز منها ما يكفي لا يباع ربا الدين فعمل بشورتهم وقال للسرفرس ولسن من لجنة التحقيق « ان بلادنا لم تعد افرقيّة بل صارت جزءا من اوربا ولذلك يحسن بنا ان نترك اساليبنا القديمة ونقتبس اسلوبا جديدا مطابقا لمقات الاجتماعي الحاضر » ويجب ان لا نكتفي بالقول بل نقرن القول بالفعل وسأثبت لكم اني سممت على ذلك وعقدت عليه عزمي » ثم استدعى نوبار باشا وطلب منه ان يوكل وزارة مسألة ليحكم البلاد معها وبها فآلف نوبار باشا اول وزارة مصرية مستقلة وتولى هو نظارتي الخارجية والحقانية وعين رياض باشا ناظرًا للداخلية والسرفرس ولسن للبلدية والميود بلنير للاشتغال العمومية وكان ذلك في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ وذكر لورد كرومر تلك الوزارة بالمدح في كتابه واتي على نوبار باشا وقال انه كان يرى وجوب استقلال الوزارة عن الخديوي لكي تبقى حرة في عهدها وعملها وهذا كان رأي السرفرس ولسن ايضا ولكن لورد قفيان معتمد انكلترا في القطر المصري حينئذ كان مخالفا لما في الرأي وعنده انه لا يمكن اقصاء الخديوي عن مجلس النظار ولا يمكن العمل بدونه لشدة سطوته في البلاد وهذا كان رأي لورد كرومر ايضا

ودامت وزارة نوبار باشا هذه من ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير سنة ١٨٧٩ ثم تولى رئاسة الوزارة ثانية من ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ الى ٨ يناير سنة ١٨٨٩ وثالثة من ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ الى ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ . وكانت وفاته في ١٣ يناير سنة ١٨٩٩ . وقد كتبنا ترجمته بالتفصيل في مقتطف فبراير تلك السنة

(٢) شريف باشا

كان في وزارة نوبار باشا الاولي ناظر انكليزي وناظر فرنسي كما تقدم وكانها اغفلت مقام الخديوي في ادارة شؤون البلاد فنثار عليها فريق من ضباط الجيش وحضروا نوبار باشا والسرفرس ولسن في نظارة المالية وانتهى الامر باستفتاء نوبار باشا وتعيين العرنس توفيق باشا رئيساً للنظار بدلاً منه وكان ذلك في ١٠ مارس سنة ١٨٧٩ وكان عمره ٢٧ سنة ولكنه اضطر ان يستعفى بعد قليل . وطلب الخديوي من شريف باشا ان يوكل وزارة يكون اعضاءها كلهم من الوطنيين قائمها ولكنه لم يستطع اصلاح الحال . وكان المالبوس الاوربيون قد اتنعوا دولهم بان لا بد من اعتزال الخديوي اسميل باشا فانتجت الباب العالي بذلك وصدرت الارادة السلطانية باقتال الخديوية المصرية ال توفيق باشا وذلك في ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ فابقى شريف باشا رئيساً للنظار وطلب منه ان يوكل وزارة جديدة فرض عليه شريف باشا صورة قانون اساسي للبلاد اي حكومة دستورية فلم يقبل الخديوي بها فاستعفى شريف باشا . واراد الخديوي حينئذ ان لا يعين رئيساً للنظار بل يتولى رئاسة النظار بنفسه ثم رأى ان ذلك ليس مما يمكن العمل به لانه قد تحدث مشاكل لا يمكن التخلص منها الا باستفتاء الوزارة فاذا كان هو رئيساً لها اضطر ان يتنازل عن الخديوية فعدل عما قصد واستدعى رياض باشا لتأليف الوزارة وحفظ لنفسه الحق ان يرأس مجلس النظار وقتما يريد

واعيد شريف باشا الى رئاسة الوزارة المصرية في بدء الثورة العرابية عاد اليها على غير ارادته لانه قال انه لا يقبل وزارة دعاه اليها جند متمرّد ولكنه رأى من حاجة اعيان البلاد عليه ومن وعود متمددي انكلترا وفرنسا ما اتمعه بالقبول . ثم وجد ان الاعيان يطلبون ان تكون حكومة البلاد دستورية نائية وان تكون ميزانية الحكومة تحت مراقبة نواب البلاد والشرط الاخير لم ترض به فرنسا ولا انكلترا . ولما اخبر شريف باشا مجلس الاعيان بما قرره عليه قرار فرنسا وانكلترا ذهب وفد منهم الى الخديوي وطلبوا منه تغيير الوزارة حالاً وقدّموا اليه نسخة من قانون اساسي ليوقعها وقالوا ان النظر في ميزانيتنا ليس من المواضيع

التي يحق للدول الاجنبية ان تباحثوا فيه فخطبهم اني طلبهم وعين محمود باشا سامي رئيساً للنظار وذلك في ٥ فبراير ١٨٨٢

واعيد شريف باشا اني رئاسة النظار في ٢٧ اغسطس سنة ١٨٨٢ . اي وقت استعجان الثورة العرابية وبقي في الوزارة الى ان رزئت مصر بثورة السودان واشتد خطبها وراأت انكساراً انه لم يكن في الامكان قمع الثورة وارجاع سلطة الحكومة الى تلك الربوع ولا بد من ترك السودان حينئذ فقتال قوله المشهور ان ترك السودان فالسودان لا يتركنا واعتزل خطط الحكومة ثم توفي في ربيع سنة ١٨٨٧ وقد ذكرنا ترجمته بشيء من الاسهاب في مقتطف ماير تلك السنة

(٣) رياض باشا

تولّى رياض باشا رئاسة النظار ثلاثاً الاولى من ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ الى ٨ سبتمبر سنة ١٨٨١ والثانية من ٩ يونيو سنة ١٨٨٩ الى ٣١ مارس سنة ١٨٩١ والثالثة من ١٩ يناير سنة ١٨٩٢ الى ١٤ ابريل ١٨٩٤

وكل الذين كتبوا عن مصر من الشرقيين والغربيين اجمعوا على مدح رياض باشا ووصف ما امتاز به من علو الهمة واصالة الرأي . قال لورد كرومر في كتابه مصر الحديثة ان حياة رياض باشا السياسية يمكن ان تقسم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر وأحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا . والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المراقبة الانكليزية الفرنسية . والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضا زمن الاحتلال . والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني . في المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط مما حلّ بوطنه من الخراب الذي جرّه عليه حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للإصلاح ووقف من لا يهاب احداً في سبيل الإصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يتجاهر برأيه ما لم يعرض حياته للخطر وماله للضياع . ومهما كان الخطاه الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبه في نقله في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الازمان انه اظهر حينئذ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في العرائف

وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المراقبة الثانية ظهر ايضا كما ظهر في المدة الاولى ورأى فائدة الذين كانوا يشتغلون معه من الاوربيين لانهم وقفوا بينه وبين ارباب الدينون الذين كانوا كالتناب الجامعة . وكان يعلم من نفسه انه غير قادر على تحييص الحالة المالية من التشويش الذي كان فيها من غير مساعدة الاوربيين . وفي اواخر تلك المدة عرضت مشكلة لم يهوَ على

سلفها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العربية جرفه سيلها الجارف  
وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيساً للنظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور  
بحري حسناً . وهو يمتاز عن نوبار باشا بحسن الادارة وبمعرفة الامور الزراعية واحوال  
المزارعين . والموظفون المصريون يهابونه هيبه شديده . لكنه كان شديد التمسك برأيه  
فمصر عليه ان يدير دفة السياسة في زمن الاحتلال واضطر ان الاستعفاء  
ولم يتكلم لورد كرومر عن المدة الزابعة لان كتابه لا يتاولها . ثم وده لو بكثير في مصر  
الوطنيون المتصرفون باسمي المتأقب مثل رياض باشا  
وقد ذكرنا ترجمته بالتفصيل في المجلد التاسع والثلاثين من المتصرف

## (٤) محمود سامي باشا البارودي

قلنا في الكلام على شريف باشا انه لما اخبر مجلس الاعيان بما قرره عليه قرار فرنسا  
وانكلترا وهو ان لا حق للمجلس ان يقرر شيئاً في امر الميزانية ذهب وقد منهم الى الخديوي  
وطلبوا منه ان يغير الوزارة فلم يستطع الا ان يجيبهم الى طلبهم وسأهم من تريدون ان اعين  
رئيساً للنظار فقالوا محمود باشا سامي البارودي وكان ناظراً للحرية فقلده رئاسة النظار في ٥  
فبراير سنة ١٨٨٢ جعل احمد عرابي باشا ناظراً للجهادية فزاد ذلك في جرأة الحزب العسكري  
وزادت سطوة عرابي حتى خطر على بال المسوده فرسيفيه ان يخاطب عرابي ويتفق معه على  
تسكين البلاد . لكن انكلترا اعترضت على ذلك واخيراً توسط ممثدا النمسا والمانيا لدى  
الخديوي فاسقطت وزارة محمود باشا سامي واستدعى راغب باشا كاتيف الوزارة . وقد ذكرنا  
طرقاً من ترجمة محمود باشا سامي في متصرف بتاريخ سنة ١٩٠٥ بعد وفاته فانه توفي في ٢٢  
ديسمبر سنة ١٩٠٤

## (٥) راغب باشا

هو اصلاً من اهالي المروة ولديها سنة ٨١٩! ولما انفصلت تلك البلاد عن الممالك العثمانية  
رحل منها الى الاناضول ثم جاء القطر المصري في زمن محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية  
ولقّب في مناصب الحكومة وعين ناظراً للمالية ثم ناظراً للجهادية ورئيساً لمجلس النواب ولما  
استعفى محمود باشا سامي استدعاه الخديوي توفيق باشا كاتيف ووزارة في ٧ يونيو سنة ١٨٨٢  
لكن كانت الثورة قد اشتعلت واتسع الخرق على الراقع فلم يقدر ان يدفع مقدوراً  
سأ في البقية